5. المرحلة الثانية (1900-1954) صعوبة التكيف مع الهزيمة: إعادة بناء الذات والمعنويات...

وفيما يخص الجانب الجزائري فإن جيل هذه المرحلة بدأ عملية بناء الذات والمعنويات وذلك من خلال:

- اعتماد المقاومته الصامتة لعملية طمس شخصيته (رفض مدارس العدو، رفض مصالح الأحوال الشخصية....)،
- الاستمرار في تقديم الشكاوى والعرائض للتنديد بمظالم الاستعمار؛
- التصعيد في المطالبة بصحافة تهتم بقضايا الجزائريين (عمر راسم، ابن باديس)؛
- بداية ظهور شخصيات جزائرية تدافع على حق الجزائريين مثلا، الأمير خالد بعث برسالة إلى نيلسون (1919) يطالبه بمساعدة الجزائر على تقرير المصير،
- بداية ظهور تنظيمات سياسية لديها تصورات حول مستقبل الجزائر منها:
  - حركة النواب الجزائريين بقيادة بن جلول (بداية القرن العشرين)؛
  - لجنة من أجل استقلال الجزائر وتونس (بسويسرة) (1916)؛
  - حركة الشباب الجزائري (1919)؛
  - نجم شمال افريقيا(1926)؛
  - جمعية العلماء المسلمين (1931)؛
  - أحباب البيان والحرية (1943)؛
- بداية ظهور التنظيمات الجمعوية في الثلاثينيات (النوادي الثقافية والرياضية والفنية والكشافة الإسلامية).

5. المرحلة الثانية (1900-1954) صعوبة التكيف مع الهزيمة: إعادة بناء الذات والمعنويات...

إن جيل هذه المرحلة أستوعب هزيمة المرحلة السابقة وبدأ يتدرج في التعبير على ذاته من خلال:

- التصريح بقناعاته فيما يخص شخصيته المختلفة على شخصية المستعمِر وتعلقه بدينه ووطنه،
- القيام بمبادرات جماعية تمثل مختلف جهات الموطن للمطالبة ببعض الحقوق،
- تجريب فكرة الاندماج مقابل الحصول على تحسينات في الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية؛
- تنشيط نقاش سياسي معتبر حول مستقبل الجزائر، أشرفت عليه التنظيمات الحزبية والجمعوية،
- إظهار تميز الجزائري في دينه وشخصيته في تسمية ونشاط مختلف الجمعيات الثقافية والاجتماعية والرياضية.

5. المرحلة الثانية (1900-1954) صعوبة التكيف مع الهزيمة: إعادة بناء الذات والمعنويات...

- عرفت الجزائر خلال الثلاثينيات وبداية الأربعينيات من القرن الفارط تشكيل لقيادة وطنية تكونت بصورة طبيعية وتمثل مختلف الميادين. مع العلم أن هذه القيادة كانت معترف بها كقيادة من طرف الجميع أي الجزائريين وسلطات الاستعمار، رغم تعرضها لمضايقات من طرف هذه السلطات.
- إن هذه القيادة الطبيعية أدت مع نهاية الأربعينيات إلى تكوين قيادة ثانية ثورية.
- لقد اختلفتا هاتين القيادتين في تصورهما فيما يخص جوانب من خريطة الطريق لتقرير المصير.

ترى لماذا هذا الاختلاف؟

من منظور علم النفس يمكننا أن نقول بأن السبب يكمن في الاختلاف في الخصائص العامة والمعنويات النفسية لهاتين القيادتين.

5. المرحلة الثانية (1900-1954) صعوبة التكيف مع الهزيمة: إعادة بناء الذات والمعنويات...

خصائص القيادتين : الخصائص العامة

خصائص القيادة الطبيعية

- شخصيات متقدمين في السن،
- مستوى تعلمي عال،
- الوضع الاجتماعي: اغلبيتهم متزوجين،
- اعتراف اجتماعي عال من طرف كل من: -المستعمِر والشعب الجزائري،
- أغلبيتهم من أصول حضرية (الكثير منهم من ذوي الهن ذات المكانة الاجتماعية العالية....)

خصائص القيادة الثورية التي فجرت ثورة نوفمبر

- شباب في مقتبل العمر،
- مستوى تعلمي متوسط،
- أغلبيتهم غير متزوجين،
- أغلبيتهم غير معروفين لا من طرف المستعمِر ولا من طرف الشعب الجزائري،
- أغلبيتهم من أصول ريفية أو الطبقة المتوسطة (حرفيين)....

5. المرحلة الثانية (1900-1954) صعوبة التكيف مع الهزيمة: إعادة بناء الذات والمعنويات...

خصائص القيادتين : الخصائص النفسية

خصائص القيادة الطبيعية

- الإيمان بتقرير المصير،
- الإيمان بضرورة العمل المسلح من أجل الاستقلال،
- معنويات عالية لتحضير الشعب للقيام بالثورة المسلحة،
- معنويات نفسية عالية فيما يخص تحمل المسؤولية التاريخية،

خصائص القيادة الثورية التي فجرت ثورة نوفمبر

- الإيمان بتقرير المصير،
- الإيمان بضرورة العمل المسلح من أجل الاستقلال،
- معنويات عالية في الشروع في الثورة المسلحة، وقناعة باستعداد الشعب لاستقبال الثورة المسلحة،
- معنويات نفسية غير محدودة فيما يخص تحمل المسؤولية التاريخية،

5. المرحلة الثانية (1900-1954) صعوبة التكيف مع الهزيمة: إعادة بناء الذات والمعنويات

- إن التمعن في الفوارق الموجودة بين القيادتين تساعدنا بقدر كبير في فهم الاختلاف الدي حدث في تلك المرحلة وتفيدنا في فهم سر قيام القيادة الثورية بتفجير الثورة بدون انتظار مباركة القيادة الطبيعية بل الأكثر من ذلك أنها طالبت من جميع أفراد الشعب الجزائري دون أي تمييز الالتحاق بالركب فرادى إلى التنظيمين الجديدين السياسي منه والعسكري (جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني) من أجل تحرير الجزائر (بيان أول نوفمبر).

- إن **المعنويات النفسية** هي التي صنعت الفارق مرة أخرى وكانت حاسمة في حدوث هذا الحدث التاريخي الهام، اي تفجير ثورة أول نوفمبر والإعلان على بداية تحرير الجزائر بكل الوسائل المشروعة واللازمة.

6. المرحلة الثالثة (1954-1962) ثورة التحرير: مرحلة المعنويات الغير محدودة...

- سنعتمد فيما يخص عرض وتحليل مجموع عمليات الحرب النفسية التي شهدتها هذه المرحلة على تصنيف عمليات هذه الحرب حسب طبيعتها ومداها أي:

1) **الحرب النفسية الاستراتيجية** وهي موجهة للجميع وغير محددة لا بالزمان ولا بالمكان.

2) **الحرب النفسية التكتيكية (العملياتية)** الموجهة لجيش العدو ورعاياه في ميدان المعركة وهدفها عرقلة جهود العدو الحربية وغرس روح الاستسلام عند جنوده.

3) **الحرب النفسية التعزيزية** الموجهة للمدنيين وذلك من أجل الحصول على أكبر درجة ممكنة من التعاون من طرفهم من أجل تسهيل تحقيق الأهداف الاستراتيجية.

- إن هذا التصنيف يسمح لنا بشمل مختلف عمليات الحرب النفسية التي شهدتها ساحة الصراع في هذه المرحلة فيما بين المستعمِر والمستعمَر.

6. المرحلة الثالثة (1954-1962) ثورة التحرير: مرحلة المعنويات الغير محدودة...

1.6. الحرب النفسية الاستراتيجية:

- إن الحرب النفسية الاستراتيجية تبنى على أساس عقيدة كل طرف، حيث يكون الهدف توصيل هذه العقيدة إلى عقول وقلوب كل الناس (كل فئات الشعب والجيش داخل الوطن وداخل أوطان البلدان الصديقة وكل فئات الشعب والجيش داخل وطن العدو وأوطان حلفائه) وهذا لضمان ما يلي:
  - **استمرار الايمان من طرف الأتباع والبلدان الصديقة بالأهداف الاستراتيجية المرسومة؛**
  - التأثير على أراء ووجهات نظر أتباع وأصدقاء العدو بصورة تسهل من عملية تحقيق الأهداف الاستراتيجية المرسومة؛

ترى ما هي عقيدة الطرفين فيما يخص معركة 1954-1962؟

6. المرحلة الثالثة (1954-1962) ثورة التحرير: مرحلة المعنويات الغير محدودة...

معلومات حول عقيدة كل من قيادة ثورة التحرير الجزائرية وقيادة المستعمِر.

عقيدة الثورة الجزائرية

- ثورة مستمرة حتى النصر أو الاستشهاد؛
- الاستعمار لا يفهم إلا لغة السلاح؛
- استخدام كل الوسائل المشروعة والمتاحة للثورة،
- جبهة التحرير الوطني هي الممثل الوحيد للشعب الجزائري؛
- الثورة هي ثورة شعب بأكمله وليس مجموعة من الأفراد؛
- الثورة هي ضد الاستعمار الفرنسي وليس ضد الشعب الفرنسي؛
- شعب الجزائر مسلم والى العروبة ينتسب...

عقيدة المستعمِر

- الجزائر فرنسية (ولا يمكن أن نتخلى عنها أبدا)؛
- فرنسا جلبت الحضارة إلى الجزائر؛
- المسلمون الجزائريون الفرنسيون (درجة أعلى من صفة الأهالي لكن دون الفرنسيين المعمرين)؛
- الحرب على الإرهاب؛
- عزل الإرهابيين والخارجون على القانون عن الشعب (إصلاح الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للجزائريين المسلمين الفرنسيين)؛
- الجيش الفرنسي قادر على القضاء على المتمردين والإرهابيين واسترجاع الأمن والاستقرار؛
- الفلاقة؛
- عمليات التهدئة؛
- سلام الشجعان؛
- المساوات بين كل الفرنسيين في الحقوق والواجبات بما في ذلك المسلمين الجزائريين الفرنسيين؛
- تقرير المصير حسب مشروع فرنسا؛
- ....

6. المرحلة الثالثة (1954-1962) ثورة التحرير: مرحلة المعنويات الغير محدودة...

- إن تنظيم الثورة أستطاع أن يحافظ على ثبات ومصداقية عقيدته وبالتالي أهدافه الاستراتيجية في الميدان وعبر الزمن.

- لقد برهن عمليا أنه كلما زادت عمليات التدمير في هذه المرحلة الجد حرجة من طرف المستعمِر، من خلال حربه العسكرية التي استخدم فيها كل أنواع التدمير والتقتيل، كان جوابه الزيادة في معنويته ومعنويات الشعب والزيادة في التشبث بعقيدته.

- إن الحرب التي قادها سياسيون وجنيرالات أمثال جاك سوستال وشال وماسو طُبق فيها نفس الممارسات الهمجية التي طبقها بيجو في المرحة الأولى من الاحتلال، لكن بفتك أكثر تطور وهذا في سياق ما سُمي بالحرب على الإرهاب.

- نذكر البعض منها على سبيل المثال، استخدام وسائل حرب غير تقليدية ومحذورة، التقتيل الجماعي، الانتقام من المدنيين، التعذيب الجماعي والفردي بكل أشكاله، الإعدام ، تدمير وحرق القرى والمداشر، وضع الجزائريين في محتشدات ، مصادرة الأملاك ، تسييج الجزائر بالأسلاك الشائكة ...

6. المرحلة الثالثة (1954-1962) ثورة التحرير: مرحلة المعنويات الغير محدودة...

- لمواجهة هذا الوضع عملت الثورة على الزيادة في :

  - العمليات الفدائية والنداءات بالحرية والاستقلال والرفض العملي لسلطة المستعمِر (مقاطعة الشعب لمصالحه المختلفة والزيادة في المظاهرات والإضرابات)....

- إن الهدف من هذه العمليات كان هو إدخال الدعر وروح الاستسلام في العدو وجعله يفقد الثقة في قدرات جيشه المدجج ومؤسساته المحترفة والمتطورة وبالتالي قبوله الهزيمة.

6. المرحلة الثالثة (1954-1962) ثورة التحرير: مرحلة المعنويات الغير محدودة...

- فالرسائل القوية التي كانت ترسل لقيادة الجيش والإدارة الفرنسيتين كانت تتضمن وعيد رهيب وهو:

يا فرنسا مهما دمرت وعذبت وحرقت وقتلت وهجرت .... فالجزائريون هنا على العهد باقون مقاتلون رافضون لكل أنواع سلطتك والخطر سيأتيك من كل جزائري بدون استثناء وفي كل مكان (حرب التحرير وصلت إلى فرنسا ذاتها). ومهما تنازلت واعترفت بالمساواة بين الفرنسيين ومن كنت تسميهم بالأهالي (تقرير المصير المنظم من طرف الجنرال دوقول) فإننا لن نتخلى ابدا على مطلب الحرية والاستقلال.

- ومن أجل تجسيد هذه الرسائل عمليا في الميدان لعبت **الحرب النفسية التعزيزية والحرب النفسية التكتيكية** دورا هاما وحاسما.

2,6. الحرب النفسية التعزيزية:

- كان يوجد تحديات حيوية ومصيرية بالنسبة للطرفين فيما يخص محتوى الحرب النفسية التعزيزية، فالصراع كان من أجل كسب كل من:

- **أولا-** الشعب الجزائري بالنسب للثورة التحريرية وتكوين أصدقاء من الشعب الفرنسي أما بالنسبة لفرسا فكانت تبحث على كسب مودة الشعب الجزائري والحفاظ على تأييد الشعب الفرنسي لفكرة الجزائر فرنسية ؛

- **ثانيا-** الحفاظ على تأييد البلدان الصديقة وتغيير اتجاهات البلدان المحايدة أو التي تعتبر حليفة للطرف الآخر؛

- **ثالثا-** المنظمات الدولية من أجل التأثير على القرارات في المحافل الدولية لصاح الأهداف الاستراتيجية وهذا حسب اهداف كل طرف.

6. المرحلة الثالثة (1954-1962) ثورة التحرير: مرحلة المعنويات الغير محدودة...

أ- تأطير الجماهير

- عملت قيادة الثورة مباشرة بعد تفجير اول نوفمبر على هيكلة التنظيم السياسي والإداري الذي كلف بعملية تأطير الجماهير في القرى والمداشر والمدن. من بين هذه الهياكل نجد الخلايا، اللجان، المركز، المجالس الشعبية، المرشد السياسي... وغيرها.
- جسدت هذه الهياكل تواصلا مستمرا مع الجماهير وذلك من أجل العمل على تحقيق عدة اهداف منها ما يلي:

- مواجهة دعايات العدو والشائعات التي كان يطلقها بمختلف الوسائل؛
- اختيار الرجال والنساء المناسبين لتحميلهم مهام معينة أو تجنيدهم؛
- توعية الجماهير حول الخلفيات التي يريد أن يحققها الاستعمار من خلال الإصلاحات المزعومة؛
- المساهمة في إمداد الجيش الوطني الشعبي بمختلف الحاجيات ؛
- تشجيع الطلبة على الالتحاق بصفوف الثورة وتحمل المسؤوليات،
- محاربة النعرات القبلية والآفات الاجتماعية؛
- مساعدة عائلات الشهداء والمساجين وعائلات المجاهدين؛
- الإشراف على الحالة المدنية والقضائية والسياسية.

6. المرحلة الثالثة (1954-1962) ثورة التحرير: مرحلة المعنويات الغير محدودة

- وفي نفس الإطار وضعت الثورة نظام لجمع الاشتراكات وأموال الزكاة والتبرعات من الشعب وطريقة توزيع هذه الموال، وأسست لظهور اللجان الشرعية لفض النزاعات والخصومات بين أفراد الشعب.
- وعملت الثورة على تطوير جهاز خاص بالاستعلامات والإعلام والمواصلات والبريد كلفته بالعديد من المهام، أهمها ما يلي:

- الكشف على المتعاونين المندسين في أوساط الشعب أو الثورة والجواسيس العاملين مع فرنسا ومراقبة وحدات الجيش الفرنسي وعتاده؛
- تسجيل معلومات حول كل ما يتعلق بالمعارك (الخسائر والغنائم والأسرى...) واحصاء خسائر التخريب والتهديم؛ والخسائر التي ألحقها جيش التحرير بالاستعمار.

عملت الثورة على فتح المجال واسعا أمام الطلبة والنساء والعمال والمهاجرين سواء في فرنسا أو غيرها ومدت جسور تواصل متينة معهم جميعا، مما سمح لها من بناء خلفية جماهرية متينة زادها قوة من حيث الإمكانيات والمعنويات.

ب- العمل الديبلوماسي:

- من اجل ربح القضية على المستوى الدولي حددت جبهة التحرير الوطني ضمن استراتيجيتها من البداية تدويل القضية الجزائرية في المحافل الدولية. وبنيت سياستها على قواعد ومبادئ واضحة لم تغيرها مع الزمن، تكذب فيها الدعاية الفرنسية وتبرز عدالة القضية الجزائرية، منها ما يلي:

- الدولة الجزائرية كانت موجودة قبل الغزو الفرنسي؛
- الدولة الفرنسية معتدية وتحاول القضاء على الشعب الجزائري وطمس شخصيته؛
- الثورة الجزائرية، ثورة شعبية تطالب باستعادة حق مغتصب...

6. المرحلة الثالثة (1954-1962) ثورة التحرير: مرحلة المعنويات الغير محدودة

- عملت قيادة الثورة على تحقيق أهدافها الديبلوماسية أولا في محيطها الحيوي (بلدان المغرب العربي) ثم البلدان العربية والإفريقية والأسيوية. وبعد ذلك اوصلت قضية الجزائر إلى الأمم المتحدة مما جعلها تقفز في المحافل الدولية قفزة نوعية هامة. وهذا بفضل:

  - التنظيم والهيكلة المستمرة للعمل الديبلوماسي خاصة بعد مؤتمر وادي الصومام، حيث ضبط هذا المؤتمر السياسة الخارجية وقواعد السير الديبلوماسية،
  - إعلام ثوري قوي ساهم بصورة كبيرة في التعريف بالثورة وعدالتها وطغيان المستعمر على المستوى الداخلي والمستوى الدولي.

وهكذا فازت الثورة في الحرب النفسية التعزيزية بعزلها المصالح الاستعمارية عن الشعب الجزائري وتجنيدها الشعب للقيام بمظاهرات عارمة ضد الاستعمار من جهة ومن جهة أخرى بتدويلها للقضية الجزائرية وادراجها في جدول أعمال الأمم المتحدة واقناع العالم بعدالة قضيتها وبهتان ادعاءات الدولة الفرنسية.

Des officiers français ont déclaré à la fin des manifestations de décembre 1960

" Nous avons subi un Diên Bien Phu psychologique "

3.6. الحرب النفسية التكتيكية/العملياتية:

إن ملف الحرب النفسية التكتيكية يحتاج إلى معالجة خاصة وتدقيق خاص وهذا للأسباب التالية :

- إن الحرب الشاملة التي دارت بين الاستعمار الفرنسي والثورة الجزائرية شهدت مواجهات مثيرة فيما يخص الحرب النفسية التكتيكية، حيث كانت هناك عدة اختراقات وعدة ضربات قاسية من كل طرف، ولكن لم تكن هذه العمليات مصيرية فيما يخص نتائج الصراع، وانما كانت مدعمة ومؤكدة على وجود قوتين فعليتين في الميدان، وبالتالي كان يجب على كل منهما أن يأخذ في الحسبان الطرف الآخر.
- إن عمليات هذه الحرب يغلب عليها الطابع السري جدا وبالتالي عملية التدقيق والبحث تتطلب وقتا أكثر؛
- إن نتائج الحروب الشاملة مثل ثورة الجزائر ضد الاحتلال الفرنسي لا تحددها قوة هذا النوع من الحروب (الحرب النفسية العملياتية)، حيث أن كفة النتائج تكون بالدرجة الأولى بسبب الحرب النفسية الاستراتيجية والحرب النفسية التعزيزية؛

الخاتمة

- يبدو واضحا من خلال العرض الذي قدمناه أن الحرب النفسية بكل أنواعها كان لديها دورا كبيرا في تحديد مسار تاريخ الاستعمار الفرنسي للجزائر.

- فبعد هزيمة ومعانات لا حدود لها لمدة أزيد من مائة سنة استطاع الجزائريون أن يعيدوا سكة التاريخ إلى المسار الطبيعي في إطار معنويات نفسية غير محدودة. حيث ظهر في تاريخها الحديث رجال ونساء عقدوا العزم وتحدوا حقائق الواقع المرير وقالوا **إنها ثورة حتى النصر أو الاستشهاد في سبيل الوطن.**

الخاتمة

- ويمكننا أن نقول بناء على تحليل المعطيات التاريخية بأن الثورة نجحت في الحرب النفسية الاستراتيجية والحرب النفسية التعزيزية،

- الثورة تفوقت فعلا على الاستعمار الفرنسي فيما يخص كل من هذين الحربين، وبالتالي رجحت الكفة لصالح الحرية والاستقلال وعجلت برفع الغبن على الجزائريين واستعادت لهم كرامتهم. ونتيجة لقوة هذا الانتصار وصل بريق هذه الثورة إلى مختلف أنحاء العالم خاصة البلدان العربية والإفريقية وأمريكا اللاتينية.

الخاتمة

- والجدير بالذكر هو أن عزيمة الجزائريين في التصدي لمتطلبات النصر في الظروف الحرجة ليس بالأمر الجديد.

- فإذا رجعنا إلى التاريخ نجد ما يفسر لنا لماذا نجح شباب **في العشرين سنة من العمر** تفجير ثورة حتى النصر والإعلان بصدق بأن المخرج هو **واحد فقط** إما الحرية والاستقلال أو الاستشهاد، وكيف بعفوية كبيرة استجاب أفراد جيش التحرير الوطني لمثل هذا الحل الصارم، وآزرهم أغلبية أفراد الشعب...

- عندما نتمعن في تاريخنا نجد من سبقوهم، فهذا الجزائري الأمازيغي الحر الطليق اللسان **طارق ابن زياد** يأمر جنده بحرق السفن التي أرسى بها على شواطئ اسبانيا لنشر الإسلام، ويخطب في جنوده لكي يجنبهم نهائيا إمكانية تزعزع ثقتهم **ومعنوياتهم في النصر**، وقال قولته المشهورة " أيها الجنود ...العدو أمامكم والبحر وراءكم وليس لكم و إلا النصر أو الموت ولا يعينكم على النصر إلا ما تستخلصون من أيدي عدوكم..."

- إن التمعن في هذا الكلام نجده متجسدا فعلا في أفعال وأقوال العربي بن مهيدي ولطفي وزملائهم .... إنا لله وانا إليه راجعون.

- ولهذا فإن ثورة التحرير الجزائرية هي **ثورة الشهداء.**

شكرا على حسن الانتباه